



«جبل الزيتون» من أليفه إلى يائه

خلفية تاريخية لحروب الشمال الحزينة

احتكرت التمثيل العلوي في الجبل لسنوات طويلة. شبكت تحالفاتها السياسية ونالت رضى مجلسها الديني. الزعامة بدأت مع علي عيد وامتدت مع ابنه رفعت، الذي يقال إنه سمي تيمناً برفعت الأسد. أخ الرئيس الراحل حافظ الأسد والعلاقة بين ال عيد وآل الأسد متينة، تعود إلى بداية حرب لبنان عندما تهجر علويو جبل محسن إلى سوريا وعادوا إلى الجبل مع دخول القوات السورية إلى لبنان. علاقة بنتها هواجس الطائفة والقضية والخوف على الوجود. علي عيد «قدم كثيراً للطائفة» بحسب شهادات كثيرين من أهل الجبل، وقد حاول ابنه متابعة المسيرة، لكن بعد الأحداث الأخيرة في طرابلس وإقرار ما عرف بالخطة الأمنية، تواري رفعت عيد عن الأنظار بعد طلب السلطات الأمنية من «قادة المحاور» تسليم أنفسهم.

وقنابل الانيرغا. اليوم، تتشكل الحياة في الجبل من محال تجارية صغيرة، مصانع البسة، مقاه، أسواق شعبية لا تختلف عن أي منطقة سكانها من تلك التي يحاول أهلها الوصول إلى حافة الطبقي الوسطى. أما المدارس في الجبل فلا تتسع لكل الطلاب الذين يتوزعون على مدارس أخرى في طرابلس وزغرتا. ويتباهى أهالي بأن مجتمعهم متحرر مقارنة بأجزاء من محيطهم، والحديث هنا عن ذلك الجزء الذي فيه حجاب ولحي وينعدم الاختلاط. وللجبل جامع بقية خضراء ومقبرة بشعارات سياسية كثيرة، لديهم شهداؤهم أيضاً تعرفهم من الصور وجدرانهم المطلية بالشعارات. في السياسة، «أل عيد» هم المرجع السياسي لعلويي جبل محسن، حتى وإن استنكر كثيرون هذه الوصاية، انها العائلة التي

إليانا بحر
مثل جميع سكان «الأطراف» يشكو أهالي الجبل من التهميش ويحملون الحكومة مسؤوليتها، والتهميش ليس جديداً على طرابلس. ثمة مشفى صغير ومستوصفات طبية بسيطة لكنه لا يحتمل وزر حرب. ينقل أهالي الجبل جرحاهم عبر اسعافات الجيش، إلى مستشفى زغرتا إذا ما تحمّلت الإصابة الانتظار. زاول أهالي الجبل الأعمال الزراعية، وتجارياً شاركوا في حركة السوق التي كانت مزدهرة في طرابلس، وقد كان لهم في التبانة أكثر من مئتي محل، دمرتها الأحداث. وكانت الحركة الاقتصادية جيدة في طرابلس وتحديداً في الشارع الفاصل بين التبانة وطرابلس والذي تحول لاحقاً إلى شارع قتالي تحكمه طلقات القناصين

جبل الزيتون هو الاسم الرسمي لمنطقة جبل محسن في السجلات العقارية اللبنانية، والتي يطلق عليها أيضاً اسم بعل محسن، وتيسير محسن هو صاحب الأرض التي ترتفع مني متر عن سطح البحر. قديماً كانت أشجار الزيتون تغطي المنطقة. وكان العلويون، كما الطوائف الأخرى، يسكنون في بلدات طرابلس وعكار ويزاولون أعمال الزراعة، فطرابلس كانت مشهورة بزراعة القمح أيضاً. مع الوقت تملك العلويون في منطقة الجبل، ويقال إن صاحب الأرض ساعدهم في ذلك، فانتقلوا إلى الجبل وبدأت علاقتهم به. وفي بلد «الهويات الملتبسة»، كان للعلويين ما يغيرهم من الجماعات: البحث عن «هوية». أراد العلويون مساحة خاصة بهم، فكان الجبل. جغرافياً، تقع منطقة جبل محسن شرق مدينة طرابلس، تحيط بها مناطق أخرى عرفها الإعلام اللبناني كخطوط مواجهة خلال جولات الحرب التي شكلت جزءاً من تاريخ طرابلس. مناطق مثل الملولة والمنكوبين، مشروع الحريري، حي الأمريكان، القبة. ومن يقصد المنطقة لا بد أن يتنبه إلى وجود قسمين، الداخل إلى الجبل من جهة التبانة يمرّ بحاجز عسكري، ثم تستقبله أحياء شعبية فقيرة، مبان منهكة كأنها شواهد، سواتر رملية، ملامح تذكّر بمحلة التبانة حيث الفقر. ولكن سرعان ما يتوغل في الأحياء صعوداً ليبدأ المشهد بالتبدل وكأنه ينفذ عنه غباراً كثيفاً. في القسم الثاني من الجبل، توسع عمراني جديد، مبان عالية وأحياء تتسع شيئاً فشيئاً كأنها تبتعد عن الحرب وتتنفس